

Maqasid Al-Syari'a fi Sura Al-Nur: Dirasah fi Manhaj Al-Tafsir Al-Maqasid 'Inda 'Ibnu 'Asyur

Muhammad Abdullah Shaleh
Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang
m.abdullah.shaleh@yahoo.com

مستخلص البحث: دفت الدراسة إلى معرفة وتحليل أنواع المقاصد الشرعية في سورة النور ومعرفة وتحليل سلك مقاصد الشريعة في سورة النور عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ومعرفة وتحليل مدى موافقة منهجا لتفسير المقاصدي للشيخ محمد الطاهر بن عاشور في سورة النور مع نظريته عن مقاصد الشريعة. ومنهجية هذا البحث اعتمدت على اتباع المنهج الوصفي المكتبي ومصادر البيانات هي كتب الشيخ الطاهر بن عاشور المنظمة لمنهجه المقاصدي وطريقته في التفسير من خلال مؤلفاته وأهمها مقاصد الشريعة الاسلامية، والتحرير والتنوير، بالإضافة إلى مصادر ثانوية أعانت الباحث في الوصول إلى أهدافه، وكان أسلوب تحليل البيانات معتمداً على منهج تحليل المضمون. ونتائج البحث أن طريقة ابن عاشور ومنهجه في تفسير سورة النور أنه يشترك مع غيره من المفسرين للقران الكريم عموماً في بعض الخصائص لكنه ينفرد عنهم بخصائص ومميزات وفي سورة النور تتضح بعض تلك المميزات حسب ما تبين من تفسير الآيات الكريمة من السورة وتشير النتائج إلى أن سورة النور حوت أنواعاً كثيرة من المقاصد الشرعية مرتبة من المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية وتبين أن ابن عاشور تميز بكونه أصولياً ومفسراً للقران الكريم وهذه الصفة جعلته أقدر على الغوص في معاني الآيات ومكنته من استخلاص مقاصدها بشكل أعم وأشمل من غيره من الأصوليين من غير المفسرين وتبين أن خطوات المنهج التفسيري المقاصدي عند ابن عاشور كما في تناوله لآيات من سورة النور تضمنت: انتهاجه الواقعية وقد يعبر عنها بالإصلاح واعتماده على الفطرة وقد يسميها ابن عاشور السماحة في الشريعة، وآخر تلك الخطوات استخدامه وتطويعه للغة العربية من نحو وبلاغة وغيرها، وتبين أن مسلك ابن عاشور في تناوله لآيات سورة النور تضمن مسلك مقصد العقوبة الذي كان القصد منها الزجر والتأكد من إقامتها على وجهها السليم وعدم التساهل فيها وعدم الرأفة بمن اقترفها بإسقاط العقوبة عنه بلاسبب شرعي، وأن مسلك ابن عاشور في قضية العرض وحفظه قد بين ابن عاشور أنه أحد المقاصد الشرعية في الشريعة الإسلامية التي أولى لها الشرع الاهتمام والعناية وأنه

مرتبط بمقصد حفظ العرض، ومن المقاصد كذلك التي تناولها ابن عاشور في تفسيره المقاصدي لسورة النور مقصد العفة والإحصان، وأن الزواج هو تحقيق لمقصد حفظ النسل الذي يعد من مقاصد الشريعة الضرورية، ومن المقاصد في تفسيره المقاصدي لسورة النور كان مقصد التفكير وقد تبين أن مسلكه في تفسيره لآيات التفكير والتدبر من سورة النور هو الايمان بأن ذلك ما هو إلا استحابة طبيعية لخطاب المولى عز وجل للإنسان باستعماله للعقل طريقاً مسانداً وتابعاً للوحي.

خلفية البحث

من أهم المطالب لفهم القرآن الكريم معرفة مقاصده وغاياته الجليلة والكريمة، ومقاصد القرآن الكريم . وهي مقاصد الشريعة . هي الأصول الكلية والقواعد العامة والمصالح العظيمة التي أودعها الله في القرآن الكريم . وممّن أجلي وأوضح وبيّن مقاصد القرآن الكريم وربط بين علم التفسير ومقاصد الشرع فكان منهجاً بديعاً وقد لخصها بأبلغ معنى وأدق عبارة الشيخ (محمد الطاهر بن عاشور) . رحمه الله .¹ ومنها قوله: فكان المقصد الأعلى منه (صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية) فالصلاح الفردي يعتمد على كسْرٍ و تهذيب النفس وتركيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد، لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريّة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بتزكّي الحسد والحقْد .² ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة (النور) ليُجَلِّي ما اشتملت عليه من مقاصد الشريعة، وذلك من خلال دراسة (منهج التفسير المقاصدي) عند الشيخ (محمد الطاهر بن عاشور) .

¹ - هو الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، توفي 1394هـ، من أعلام العصر الحديث في العلوم الإسلامية، وهو أول من جمع بين منصب شيخ الإسلام المالكي، وشيخ الجامع الأعظم بالزيتونة، من مؤلفاته التحرير والتنوير في التفسير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، انظر: محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (دار ابن خزيمة) ص30 .

² - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م) 18/1 .

وكان مما شد الباحث ودفعه لهذا الموضوع فكان سبب اختيار الباحث للخوض فيه على تيقنه بصعوبة المهمة وغورها ولكن أصدافها تلمع للناظرين ومكنونها يشد عقول وقلوب المبصرين، هي الاعتبارات التالية :

1- حاجة أكثر الناس إلى معرفة مقاصد الشريعة وفهمها على أمل زيادة في تعلقهم بالقرآن الكريم.³

2- عناية (محمد الطاهر بن عاشور) الفائقة بمقاصد الشريعة ، كما أنه من العلماء المتأخرين والمجددين بعد فترة سبات طويل منذ الامام الشاطبي وتأسيسه لنظرية المقاصد تقريباً وعليه فإن اهتمام الشيخ (محمد الطاهر بن عاشور) رحمه الله .

3- إن مقاصد الشريعة التي تشتمل عليها سورة النور تهدف إلى ترسيخ مقاصد الشريعة للمجتمع والفرد المسلم على السواء وهي قد تميزت بالشمول والتنوع حيث تناولت الكثير من مقاصد الشريعة في أبواب مختلفة ، كما انفردت ببعض الأبواب .

ومن أسئلة البحث هي: كيف منهج ابن عاشور في تفسير سورة النور؟ ، وماهي أنواع المقاصد الشرعية في سورة النور؟ وكيف مسلك مقاصد الشريعة في سورة النور عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ؟ وما مدى موافقة منهج التفسير المقاصدي للشيخ محمد الطاهر بن عاشور في سورة النور ، مع نظريته عن مقاصد الشريعة ؟

الدراسات السابقة .

1 - وصفي عاشور أبو زيد.⁴ التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم (في ظلال القرآن أمودجاً) 2- عثمان بطيخ.⁵، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة

³ - ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، (عمّان: دار النفائس، 11ط، 1421هـ/2001م).

⁴ - الشيخ وصفي عاشور أبو زيد ، من مواليد محافظة كفرالشيخ بجمهورية مصر العربية ، 1975/6/20م، دكتوراة في مقاصد الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم (ورقة بحثية

الإسلامية، 3- إسماعيل الحسني، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور.⁶
 4- محمد حسين،⁷ التنظير المقاصدي عند الامام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد
 الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لجامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية، 2003م، 5- وليد
 خالد الربيع،⁸ مقاصد الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم . سورة المائدة أنموذجاً
 ،1433هـ/2011م

منهج البحث

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي المكتبي ، ويعرف أيضا عند بعض
 المختصين بالمنهج الوثائقي ويمكن تعريفه وتحديدته من الخصائص التي يتميز بها من
 حيث اعتماده على المكتبة.⁹ ، فالأسلوب المنهجي أو المنهجية الخاصة بالبحث الوصفي
 المكتبي التحليلي تتناسب مع هذه الدراسة وأهدافها التي تدرس مقاصد الشريعة في سورة

مقدمة إلى جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة، الجزائر في مؤتمرها الدولي بعنوان : فهم القرآن بين
 النص والواقع ،الذي نظمته كلية أصول الدين في الفترة : 4 ، 5 ديسمبر 2013م) .

⁵ - سماحة الشيخ ،عثمان بطيخ ،مفتي عام تونس ،ولد بالعاصمة تونس 17 إبريل، سنة 1947م، ألحقه والده
 بجامع الزيتونة حيث تحصل على شهادة التحصيل، وعمل قاضياً ووزيراً كما إنه حاصل على شهادة الدكتوراة من كلية
 الشريعة وأصول الدين بتونس.

⁶ - من مواليد مكناس المغربية عام 1963م، حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1993م من جامعة محمد
 الخامس، يعمل مدرساً لتاريخ الفكر الاسلامي بجامعة القاضي عياض بمراكش، الطبعة الأولى ،المعهد العالي للفكر
 الإسلامي ،هيرندن ،فيرجينيا ،الولايات المتحدة الامريكية، 1995م.

⁷ - محمد حسين ،من مواليد الجزائر له هذا البحث وهو رسالة ماجستير ،التنظير المقاصدي عند الامام محمد
 الطاهر ابن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة الاسلامية.

⁸ - وليد خالد الربيع، من مواليد الكويت عام 1963م، حاصل على الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن كلية
 العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية من كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - 1998م ،بمرتبة الشرف الأولى
 مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأخرى ،استاذ جامعي بكليات الشريعة الكويت.

⁹ - هو منهج من مناهج البحث العلمي وهو جمع البيانات بطريقة محللة ودقيقة من الوثائق وغيرها ،منذر
 الضامن ،أساسيات البحث العلمي (الطبعة الأولى ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،1427هـ) ص 133
 .بتصرف .

النور دراسة في منهج التفسير المقاصدي عند ابن عاشور، وارتكاز المنهج الوصفي هو المكتبة فاستخدام المكتبة أمر لازم وضروري.

مصادر البيانات .

إن مصادر هذا البحث هي كتب الشيخ الطاهر بن عاشور المنظمة بمنهجه المقاصدي وطريقته في التفسير من خلال مؤلفاته في جانبي أساسين لهذا البحث وهما المنهج المقاصدي والتفسير الذي اشتهر وبرع فيه الشيخ من خلاله، وبما ترك لنا من مؤلفات فإن هذين الركنين هما اعتماد الباحث كمصادر للبحث، وعلى سبيل المثال لا الحصر إن أهم تلك المصادر هي :

1. محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تقديم حاتم أبو سمة ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011 م.
2. محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التحرير والتنوير تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، تونس : الدار التونسية للنشر، 1984 م.

التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور

هو العلامة محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد ابن عاشور، ولد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية عام 1879م ، وتوفي الشيخ رحمه الله عام 1973 م.¹⁰

¹⁰ - بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم: محمد الطاهر بن عاشور، (دار ابن حزم) ، ص

قد عرف عن ابن عاشور في العقيدة أنه أشعري المذهب وفي الفقه فهو مالكي الانتماء وليس بغريب في بلد يعتنق معظم أهلها المذهب المالكي.¹¹ وأما عن مؤلفاته ونتاجاته العلمية فقد ألف عدة كتب أهمها :

- 1- تفسير التحرير والتنوير
- 2- مقاصد الشريعة الإسلامية
- 3- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام
- 4- أصول الإنشاء والخطابة

وظائف ابن عاشور وحياته العلمية¹²

التخرج من جامع الزيتونة	التعيين في جامع الزيتونة	شغل عضو في هيئة إدارة الجمعية الخلدونية
1899م	1903م	1905م
عين نائباً للدولة لدى الهيئة المشرفة على التعليم الزيتوني والمسماة النظارة العلمية وعضواً بمجلس المدارس	عين عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى	عين بالمجلس الشرعي مفتياً مالكياً
1909م	1911م	1923م
تولى لأول مرة منذ الفتح العثماني لتونس منصب شيخ الإسلام المالكي بعدما كان هذا المنصب يتفرد به رئيس المفتين من المذهب الحنفي	عين بالقاهرة بصفة مراسل. وبعدها عضواً للمجمع العربي في دمشق 1955م	سعي عميداً إلى الراحة في للجامعة 1960م بسبب موقفه من الحملة ضد فريضة الصيام في رمضان حينها بتونس.
1932م	1950م	1956م 1960م

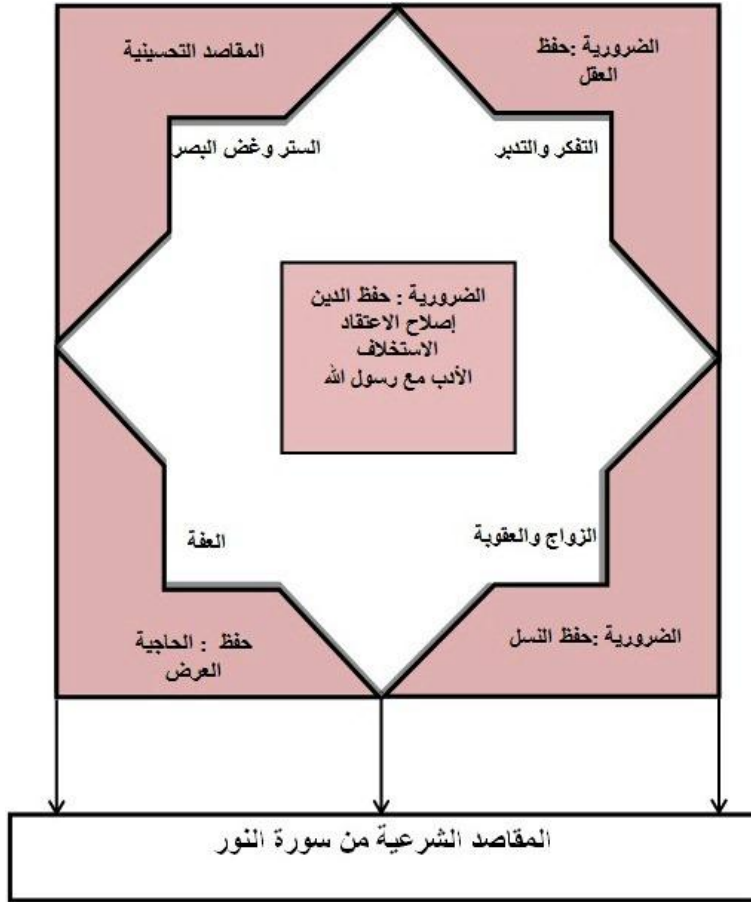
¹¹ - محمد بن حسين بن سعيد العمري، منهج الطاهر بن عاشور في أصول الاعتقاد دراسة وتقويماً، رسالة ماجستير مخطوط (الرياض بمكتبة، جامعة الإمام محمد بن سعود)، ص54.

¹² - إياد خالد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه، مرجع سابق، ص31-39. الغالي بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ص29-34 وغيرهم .

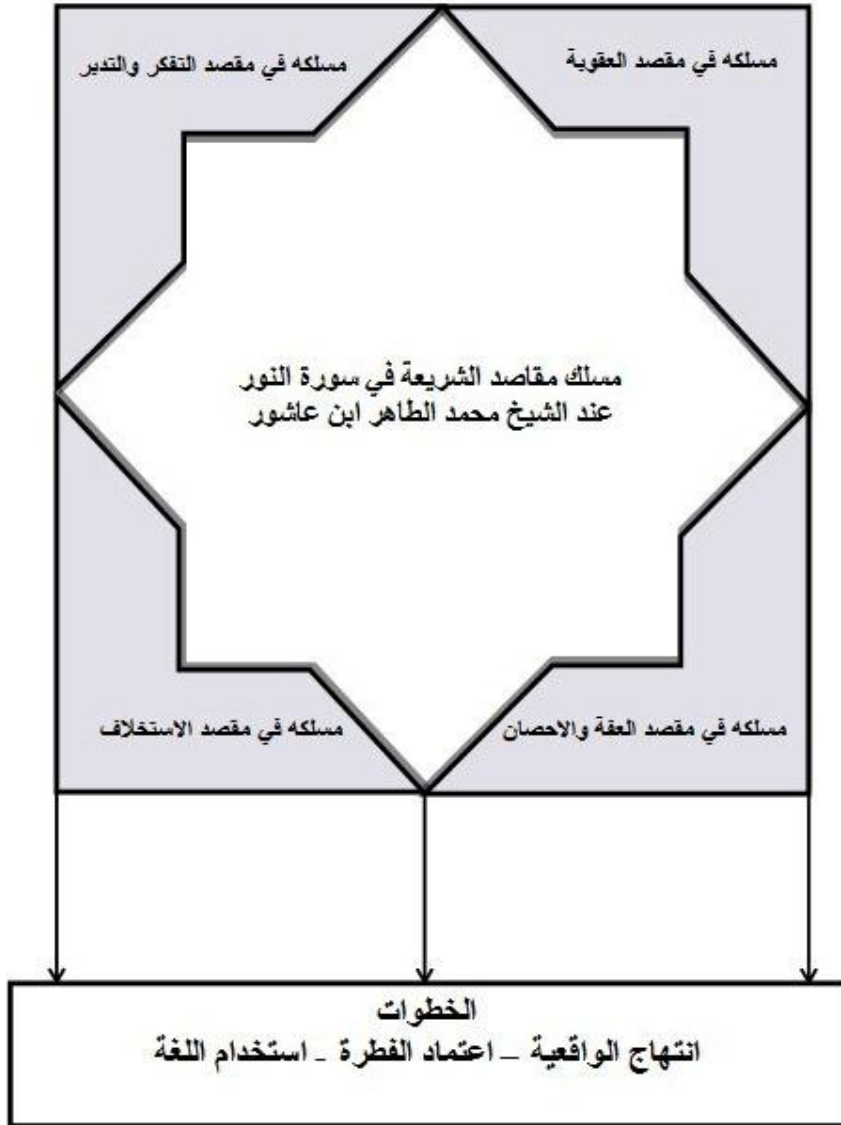
التعريف بسورة النور

هي السورة الرابعة والعشرون بحسب الرسم القرآني وآياتها أربع وستون ونزلت سورة النور في مرحلة متأخرة من حياة المسلمين في المدينة، وإن الآثار في فضل سورة النور كثيرة وهي آثار تدل على عظم وفضل هذه السورة المباركة فمن فضائلها أن جاء الأمر النبوي بالاهتمام بها، فعن مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (علموا رجالكم سورة المائدة، وعلّموا نسائكم سورة النور)، وعن أبي وائل قال: قرأ ابن عباس رضي الله عنهما سورة النور، ثم جعل يفسرها، فقال رجل: لو سمعت الديلم هذا لأسلمت).

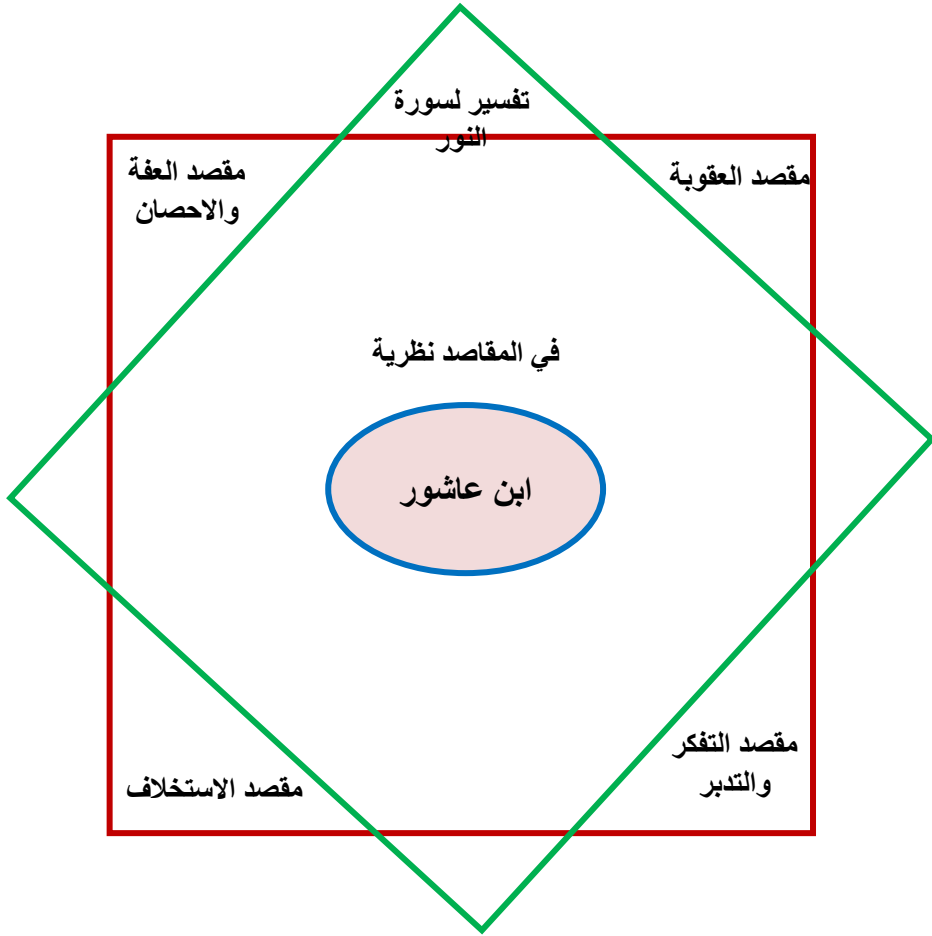
أنواع مقاصد الشريعة في سورة النور



مسلك ابن عاشور في منهج التفسير المقاصدي في سورة النور



موافقة ومطابقة مسلك التفسير المقاصدي بن عاشور
لآيات من سورة النور مع نظريته في المقاصد



نتائج البحث

تبين من البحث في الطريقة ومنهج ابن عاشور في تفسير سورة النور أنه يشترك مع غيره من المفسرين للقرآن الكريم عموماً في بعض النقاط لكنه ينفرد عنهم بخصائص ومميزات عديدة وفي سورة النور تتضح بعض تلك المميزات حسب ما تبين من تفسير الآيات

الكريمة من السورة، وعلى براعة منهجه التفسيري ألفت المؤلفات الكثيرة في جزئيات منها فظلاً على كلياتها، فمن ذلك اتباعه لمنهج تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره القرآن بالسنة فكثيراً ما يروى الأحاديث النبوية وتضمنه للآراء الفقهية في تفسيره من المذاهب الأربعة وغيرهم وكذلك عنايته الفائقة بالقراءات القرآنية والاستفادة من حكمة تنوعها في التفسير في الآية الواحدة، ومنها عنايته بالمقاصد الشرعية وتفسيره اعتماداً على ألة اللغة وعمقها من صرف ونحو وبلاغة وعنايته بالعلوم الطبيعية، واستشهاده بالتاريخ وقصص الأولين وسيرة ماضيا لمجتمعات البشرية .

تبين من البحث في أنواع المقاصد الشرعية من سورة النور كما هي عند ابن عاشور، أن السورة الكريمة حوت أنواعاً كثيرة من المقاصد الشرعية مرتبة من الضروري وأنواعه في المقاصد من حفظ الدين والعقل والنسل، والمقاصد الحاجية في حفظ العرض ، والمقاصد التحسينية في الستر وغيض البصر مثل القصد من الاستئذان وكان العرض والتحليل حسب تسلسل الآيات من سورة النور وبأنه ثم استقاء تلك المقاصد من الاستخلاص المباشر مقاصد الشارع من ظواهر النصوص القرآنية الواضحة الدلالة إلى درجة يضعف فيها احتمال كون المراد منها غير ظاهرها وهي من نصوص قطعية الثبوت ولها قوة الظهور إلى درجة اليقين، فمن الضروري من الدين وبنوعه حفظ الدين كان مقصد (إصلاح الاعتقاد بالله تعالى)، ومن مقاصد الضرورة في حفظ النسل (مقصد العقوبة) في عقوبة جريمة الزنا، ومن المقاصد الحاجية في حفظ العرض (مقصد العفة) ، ومن المقاصد الضرورية في حفظ النسل (مقصد الزواج) بتيسير الزواج والحض عليه، ومن المقاصد الضرورية في حفظ العقل (مقصد التفكير والنظر والاعتبار) في التفكير والتأمل في آيات الله ومخلوقاته، ومن المقاصد الضرورية في حفظ الدين (مقصد الاستخلاف) من إعمار الأرض وتطبيق شرع الله، ومن المقاصد التحسينية (مقصد ستر العورة) بالتقيد بأداب استئذان، ومن المقاصد التحسينية كذلك (غض البصر) في النظر الحرام سواء من

الرجل والمرأة وتحجب المرأة الحجاب الشرعي، ومن المقاصد الضرورية (مقصد الأدب مع رسول الله) بتوقيره واحترام شخصه .

تبين أن من أهم مميزات مسلك ابن عاشور في تفسيره المقاصدي كونه أصولياً ومفسراً للقرآن الكريم وهذه الصفة جعلته أقدر على الغوض في معاني الآيات ومكنته من استخلاص مقاصدها بشكل أعم وأشمل من غيره من الأصوليين من غير المفسرين وتبين أن خطوات المنهج التفسيري المقاصدي عند ابن عاشور كما في تناوله لآيات من سورة النور تضمنت: انتهاجه الواقعية وقد يعبر عنها بالإصلاح الذي هو من أهم المقاصد الكلية في الشريعة واعتماده على الفطرة وقد يسميها ابن عاشور السماحة في الشريعة، وآخر تلك الخطوات استخدامه وتطويعه للغة العربية من نحو وبلاغة وغيرها، كما أن ابن عاشور له خطوات ومرتكزات أخرى في منهجه التفسيري المقاصدي كتفسيره القرآن بالقران وعرضه للقراءات وتنوعها في الآية الواحدة، وتبين إن مسلك ابن عاشور في تناوله لبعض آيات سورة النور ومقاصدها ومن أهمها مقصد العقوبة حيث يبين أن المقصد من العقوبة حسب رؤيته هو للاقتصاص العادل من مخالفة صريحة وبينة وبعتراف الجاني أو شهود عليه، وإن من المقاصد لها والمتعلقة بما الزجر والتأكد من إقامتها على وجهها السليم وعدم التساهل فيها وعدم الرأفة بمن اقترفها بإسقاط العقوبة عنه بلا سبب شرعي ولذلك جاء الأمر بحضور طائفة المؤمنين، غير أن من المقاصد التي توصل إليها الباحث (وهي منسجمة مع مبدأ العدل في الشريعة الإسلامية) هو أن حضور طائفة المسلمين مقتضاه ومقصده هو التأكد من عدم تجاوز المعاقب في عقابه للجاني للحد المسموح به في العقاب وطريقة أداءه وأن المؤمنين مثال سلطة مراقبة شرعية في هذا الموقف، وأن مسلك ابن عاشور في قضية العرض وحفظه وهو أحد المقاصد الشرعية في الشريعة الإسلامية يتضح من خلال أن مقصد العقوبة مرتبط بمقصد حفظ العرض، فإنه لا يجب أن يتعدى الحد المخصص له إلى الظلم والتعدي بقتل النفس البشرية بل بالتحديد بحدود الله وأحكامه .

وإن مسلك ابن عاشور في تناوله آيات سورة النور ومقاصدها ومن أهمها مقصد العفة والإحصان يتضح من خلال تناوله لهذا المقصد أن العفاف مقصود الشارع لمن لم يقدر على النكاح وتيسر له وأن الزواج هو تحقيق لمقصد حفظ النسل الذي يعد من مقاصد الشريعة الضرورية، وهو مسؤولية كل أفراد المجتمع، وللزواج في مسلك ابن عاشور مقاصد ترتجى منها بث الحرية في الأمة وإكثار النسل فيها ولمقاصدها من تركية الأمة واستقامة دينها، كما قابل تلك المقاصد بتشنيعه لمن خالف الفطرة البشرية باقتراه للزنا وفاحشته وكان مسلكه مختلفاً عن سابقهم من فسر الآيات الكريمة التي تناولت النكاح في سورة النور فهل يقف على مسائل مؤقتة في التنزيل بل تعدها إلى عمومية اللفظ القرآني لما اقتضت لها العمومية وعدم قصره على زمن معين أو بدل كل الطاقة في تفسير واستجلاء مرحلة دون باقيا لمراحل فالقران الكريم كتاب الله سبحانه المجيد وهو صالح لكل زمان ومكان.

وإن مسلك ابن عاشور في تناوله آيات سورة النور ومقاصدها ومن أهمها مقصد التفكير في خلق الله تعالى وفي قدرة الله هو أن التفكير عبادة مناطها العقل الذي هو أحد المقاصد التي جاءت الشريعة بحفظها وعد من الضرورات الخمس وتبين أن مسلك ابن عاشور في تفسيره آيات التفكير والتدبر من سورة النور هو الايمان بأن ذلك ما هو إلا استجابة طبيعية لخطاب المولى عز وجل للإنسان باستعماله للعقل طريقاً مسانداً وتابعاً للوحي، كما أن التفكير يكون في مخلوقات الله وآثار قدرته وعظيم صنعته بتجلي أسماءه وصفاته وليس في ذات الله تفكر فالعقل عن ذلك قاصر، ومن هنا جاءت الشريعة بالحفاظ على العقل وعد العقل من الضروريات الخمس إذ يعتبر العقل أداة التفكير والتدبر ومناطق التكليف والتعبد.

وإن مسلك ابن عاشور في تناوله آيات سورة النور ومقاصدها ومن أهمها مقصد الاستخلاف في الأرض يتبين أنه يشير في تفسيره المقاصدي إلى أنه مقصد أصيل من مقاصد الدين وأنه متعلق بحفظ الدين، وهو من ضروريات الشريعة وهو يعني تمكين الله

عز وجل لعباده المؤمنين إن أقاموا الدين، وأنه تميز عمن سبقه من المفسرين بعدم ربط الاستخلاف فقط بالأعمال الصالحة التي يطالب بها الرعية بل بالرعاة أيضاً وعد مسؤوليته مناطة بولاية الأمور وأن دور الرعية مساند لهم ومكمل، كما يعتبر ابن عاشور العمل الصالح شاملاً لكل عبادة وعلم ظاهري وأخلاق حسنة ومعاملات رفيعة، فلم يكتف ابن عاشور بالتذكير بما بل أورد أمثلة وشواهد من التاريخ على صحة مسلكه في فهم قضية الاستخلاف مثل الحضارة الغربية وتقدمها والتي أخذت من المسلمين وسائل الاستخلاف وطريقة تحقيقه ومنها إقامة العدل وتحقيق الاحسان والحرية والمساواة ونيل العلوم والعمران في الأرض على خطى الإصلاح والعلم.

تبين أن رؤية ابن عاشور المقاصدية من خلال تفسيره لسورة النور متوافقة إلى حد بعيد مع تأصيله النظري في المقاصد وأن نظرية المقاصد لدى ابن عاشور جعلت من مقصد تنفيذ العقوبة أحد المقاصد المهمة في رعاية صلاح الأمة ورعى ابن عاشور من مراعاة هذا المقصد نيل ثلاث غايات هي: تأديب الجاني وإرضاء المجني وزجر المقتدي بالجنات، وإن العقوبات في الشريعة الإسلامية إنما ذات بعد مقاصدي وليست مجرد تطبيق حرفي لنصوص فرضتها، وتبين للباحث أن ابن عاشور قد وافق سابقه من أصحاب المقاصد في جوانب التقصيد من فائدة العقوبة فيحد الزنا أو القذف وراء بأن حضور طائفة من المؤمنين هو لغرض الاتعاظ والانزجار، ولكنه لم يشر إلى مقاصد أخرى من ذلك مثل تحقيق العدل من دون الإخلال بحدود الله ورعايتها وهذا يقتضي أن يشرف طائفة من المؤمنين على الجاني حضوراً حتى لا يتجاوز المعاقب حدود العقاب وهذا من مقتضيات الرحمة والعدل، وأن من شرع العقوبة هو سبحانه وتعالى ذاته من شرع ورعى مبدأ العدل.

وتبين أن نظرية المقاصد لدى ابن عاشور جاءت متوافقة في بنيتها مع مقصد ورد في سورة النور وتناوله ابن عاشور في تفسيره المقاصدي وهو مقصد العفة والاحصان الذي هو كذلك متعلق بحفظ العرض والنسب وأشهر مداخله وغاياته هو الزواج لمن استطاع

له سبيلاً أو الأخذ بأسباب العفة وأولها غض البصر والحجاب للمسلمة وهو ما ذكرته سورة النور، ونجد كذلك أن الفطرة ذلك المبدأ الذي أسس له ابن عاشور في نظريته مرتبط بالعبادة والإحصان وقد ربطه ابن عاشور في أكثر من نظريته، فالزواج ما هو إلا تطبيق راسخ وطبيعي لهذا المبدأ في نواحيها الاجتماعية، وتبين أن سد الذرائع قاعدة أصولية لها تعلق بتأصيل هذه المقاصد الاجتماعية عند ابن عاشور فبعض المباحات يجر فعلها إلى ارتكاب الفواحش كالزنا يجر إليها النظر، لكن الباحث توصل إلا أنه يجب الحذر من التوسع في تطبيق قاعدة سد الذرائع ففي ذلك من الخطر على باقي القواعد ما فيه وأشد المخاطر هي تضيق مساحة الحلال وتوسيع مساحة الحرام.

وتبين أن مسلك التفسير المقاصدي لدى ابن عاشور ومنهجه في نظرية مقاصد الشريعة متوافقان لدى تناوله وفهمه لمقاصد التدبير والتفكير وهو المرتبط بعبادة التفكير التي ورد الإشارة إليها في آيات من سورة النور وأشار في نظريته إلى قضية إصلاح التفكير من خلال إصلاح طريقة التفكير وإصلاح التعليم وهي بنظر ابن عاشور ذات طابع شمولي وتبين أن ابن عاشور في نظريته متوافق مع تفسيره المقاصدي من خلال احترامه لوظيفة العقل وصانته من المهالك والمفاسد المؤثرات - ومن أبرز عملياته التفكير - وبين تقديس النص على فهم مقاصدي تجديدي وأنا بحاجة إلى ما يسمى بإصلاح الفكر المقاصدي في مجال الفقه والاجتهاد.

وتبين أن مقصد الاستخلاف في الأرض كما في نظرية المقاصد عند ابن عاشور يتوافق مع ما ذهب إليه من تفسيره المقاصدي لأية الاستخلاف في الأرض ومقصدها من سورة النور حيث إن الاستخلاف يتطلب من المكلف أن يكون مراقباً لغيره بأنه محلل لنهوض بأمانة عظيمة وهي حفظ الدين في الأرض ورعايته وبقائه وحفظ ورعاية مصالح الإنسان والكائنات فيها وكل مكوناتها المادية وغير المادية، وكان الربط بين التنظير المقاصدي وبين التفسير المقاصدي لأية الاستخلاف في سورة النور لدى ابن عاشور

واضحاً من خلال بيان أن الاستخلاف نتيجة للسير على مقدمات معينة إن سار عليها المجتمع المسلم حقق هذا المقصد الشرعي.

ثانياً : التوصيات

يوصي الباحث في نهاية هذه الدراسة بالتوصيات التالية : ضرورة نشر الفكر المقاصدي لابن عاشور لأنه يعد مخزن ومورد لم يستوف من الباحثين مهمة البحث في كل تراثه القيم ولم يستكف التأليف والأخذ من منهاله العميقة. أهمية العناية بعلم المقاصد الشرعية في جوانب التعليم العالي والجامعي بالخصوص سواء في الجامعات والمدارس الدينية أو في كليات القانون والحقوق والسياسة والاقتصاد.

العمل على جعل الفكر المقاصدي المستنير مقاوم ومحصن للأمة ضد الفكر المتطرف والظلامي التي تعمل جهات وجماعات لم تع المقاصد الشرعية على حقيقتها أو لم ترد معرفتها أصلاً وسارت في غيها وعميها.

أهمية عقد الندوات والمؤتمرات للتعريف بأمثال العلامة ابن عاشور وفكرهم المقاصدي والاصلاحي لغرض التجديد على خطاهم من طلبة العلم والاقتباس من تجاربهم الضخمة والنيرة. توعية الأمة بأهمية التجديد في الفقه وكذلك في المقاصد وليس الاكتفاء بالتقليد طريقاً متبعاً في كل الأحوال والعمل على البحث أكثر وأكثر في مقاصد الشريعة التي مصدرها الوحيد كتاب الله وصحيح المصادر الأخرى للشريعة.

تطوير التفكير الفقهي والمقاصدي بالابتعاد عن الأمور التي لم يعد دراستها مجدياً والاهتمام أكثر بفقه الواقع وعدم إضاعة جهد البحث في مسائل لم يعد لها لزوم أو ضرورة أصلاً في الواقع، وتسخير الفقه ومقاصد الشريعة لمشكلات الأمة الكبرى كمقاومة الفقر والتخلف والهوان بين الأمم والاستبداد والامية ومشكلات الأقليات المسلمة. و الاهتمام بالمقاصد والآداب والأحكام التي أوردتها سورة النور ومنها محاربة

الفواحش ما ظهر منها وما بطن في المجتمع وعلى رأسها الزنا وحث المسلمات على الحجاب وتقييد الرجال والنساء على السواء بأداب الإسلام وسلوك العفة وتشجيع مؤسسة الزواج.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم .

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين . بيروت : دار الجيل.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . بيروت : دار المعرفة، الطبعة 1398هـ، 1978 م .

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . بيروت : دار الكتب العلمية

ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم . بيروت : دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، 1419هـ، 1999م.

ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، شرح العقيدة الأصفهانية . بيروت : المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1425هـ .

ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، تفسير سورة النور ، راجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد . بومباي الهند : الدار السلفية، 1987م.

ابن جُزَي الكلي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق: عبد الله الخالدي . بيروت : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، 1416

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد . مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ

، 2001 م .

- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق على عبد الواحد وافي. القاهرة: دارنخضة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي، خرج أحاديثه: محمد الطاهر الميساوي 1.
- عمان: دارالنفايس، 2001م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي .
- كوالالمبور: البصائر للإنتاج العلمي، الطبعة الأولى، 1999م .
- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تقدم حاتم أبو سمة . القاهرة: دار الكتاب المصري، 2011م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ضبطه: طه بن علي بوسريح التونسي . القاهرة: دارالسلام، 2006م .
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م .
- ابن عاشور، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب. طرابلس، ليبيا: دار العربية للكتاب، 1979م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون . بيروت: دار الفكر، الطبعة 1399هـ، 1979م .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة . دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ، 1999م .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب . بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى .
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل . بيروت: دار الفكر، 1420هـ .

- أبو زيد، وصفي عاشور، التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم . ورقة بحثية مقدمة إلى جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، في مؤتمرها الدولي بعنوان : فهم القرآن بين النص والواقع، الذي نظمتها كلية أصول الدين، في الفترة : 4، 5 ديسمبر، 2013 م .
- الاشقر، عمر سليمان، خصائص الشريعة الإسلامية . الكويت : مكتبة الفلاح، ط 1، 1982م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق : صفوان عدنان الداودي . دمشق : دار القلم، الطبعة الأولى، 1412 هـ .
- الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية . بيروت : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415
- الإمام القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة، 2000 م .
- البنكاي، ماجد إسلام، مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية .
- البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1. دار الكتب العلمية : بيروت، 1410هـ.
- التراي، حسن، قضاياالتحديد: نحو منهج أصولي. الخرطوم: معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، ط1، 1990م .
- التميمي، عز الدين الخطيب، نظرات في الثقافة الإسلامية. باتنة الجزائر : دار الشهاب، 1988 م .
- الجرحاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات . بيروت : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م .
- الجزائري، محمد بن عبد الكريم، الدين الإسلامي عقيدة وشريعة . باتنة الجزائر : الزيتونة للإعلام والنشر، 1989 م .
- الجويني، عبد الملك الجويني النيسابوري، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: عبد العظيم الديب، قطر: مكتبة إمام الحرمين، ط1، 1400هـ.
- الجويسى، عبد الله، أتمودج مقترح لقراءة نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، مجلة التحديد، السنة الرابعة، العدد الثامن.

الحسني، إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور . واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1995م .

الحقيل، إبراهيم بن محمد ، عبادة التفكير، نشر موقع ملتقى الخطباء، تاريخ النشر، 1432/05/12 هـ.

الحمد، محمد بن إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور. دار ابن خزيمة. الخادمي، نور الدين بن مختار، الإجتهد المقاصدي، حجته، ضوابطه، مجالاته . قطر ، سلسلة كتاب الأمة، عدد 65 ، السنة الثامنة عشرة ، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م . الخادمي ،نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية . السعودية : مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2001م .

الخصيري، محمد بن عبد العزيز، مقدمة في التفسير الموضوعي، مقال على موقع صيد الفوائد على الانترنت.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد . بيروت : المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة، 1420 هـ، 1999م . الريسوني، أحمد عبد السلام، مقاصد المقاصد. بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، الطبعة الأولى، 2013م .

الريسوني، أحمد عبد السلام، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1992م .

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية . الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق : دار الفكر، الطبعة الرابعة . الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة .

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376 هـ، 1957 م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي، الأعلام. دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م .

الزهري، مشرف بن أحمد، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، اطروحة دكتوراة، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية، 1427 هـ.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو . هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413 هـ.

الصغير، عبد المجيد، الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية . بيروت: دار المنتخب، 1994 م .

الصنعاني، أبوبكر عبدالرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2. بيروت: المكتب الإسلامي، 1403 هـ.

الضامن، منذر، أساسيات البحث العلمي . عمّان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 1427 هـ .

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري . بيروت : دار المعرفة، 1379 هـ .

العلواني، طه جابر، مقدمة كتاب "نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور" للحسني، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1995 م

العلواني، طه جابر، مقدمة كتاب "نظرية المقاصد عند الشاطبي"، للريسوني، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1992 م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي . دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ، 1993 م